29-12-2013

الشيخ جمال الدين سيروان

الباب الخامس في حد الزنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمد، وعلى آل بيته الأطهار، وصحابته الأبرار، وعمن سار على دربهم في هذه الدار، اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ربنا آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، تعلم سرها ونجواها، اللهم يا رب الأرباب، يا مجري السحاب، يا هازم الأحزاب، يا منزل الكتاب، يا مسبب الأسباب، يا هازم المجرمين، اللهم إنا نسألك وأنت الله عليك بالمجرمين، اللهم عليك بالمجرمين، اللهم عليك بالمجرمين، مزّق شملهم، فرّق جمعهم، أقلل عددهم، اجعل بأسهم بينهم، أفسد تدبيرهم، واجعل تدبيرهم تدميرهم، اللهم يا ربنا إنا نسألك أن تكون عليهم، ربنا إنك ترى ما نزل بنا، نسألك اللهم الفرج القريب، والمخرج العاجل يا أكرم الأكرمين، اللهم لا حول لنا ولا قوة معنا إلا قوتك، اللهم لا حول لنا ولا قوة معنا إلا قوتك، اللهم يا قوي يا قادر، يا قهار يا جبار، يا قهار يا جبار، يا قهار يا جبار، يا قيوم السماوات والأرض، نسألك اللهم أن تحرسنا بعينك التي لا تنام، وأن تكنفنا بركنك الذي لا يرام، وأن ترحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا، يا رجاء السائلين، يا رجاء السائلين، يا رجاء السائلين، يا أمل المستضعفين، جئناك ربنا نقرع بابك فلا تطردنا، جئناك ربنا نقرع بابك فلا تطردنا، جئناك ربنا تائبين فتب علينا، مستغفرين فاغفر لنا، لائذين ببابك يا أكرم الأكرمين فأعطنا، اللهم استجرنا بك فأجرنا، اللهم استجرنا بك فأجرنا، يا مجير من لا جار له، يا مجير من لا جار له، يا مجير من لا جار لنا إلا أنت، ولا قوة معنا إلا قوتك، لجأنا إليك يا ربنا فلا تخيب رجاءنا، ولا تقطع التجاءنا، ولا تحجبنا عنك بذنوبنا وسيئاتنا، أنت ربنا يا إلهنا، يا مولانا، يا سيدنا، يا خالقنا، يا حبيبنا يا الله، نسألك يا ربنا أن تجعل لنا فرجًا قريبا، وأن تخرجنا من هذا المأزق سريعًا سريعا برحمتك يا أرحم الراحمين، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، اغفر اللهم لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأزواجنا ولأولادنا ولذرارينا ولأشياخنا ولذوي الحقوق علينا ولإ خواننا الحاضرين والغائبين ووالديهم، وللمسلمين أجمعين، وصلِّ وسلم على صفوة خلقك سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

أيها الأحبة الكرام، نعود أدراجنا، ونتفيأ الظلال، ونحيا الآمال، ونمضي مع حبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام في المآلات العظمى، والمقاصد الكبرى، نمضي معه ﷺ يبصّرنا طريقنا، ينهّجنا سبيل ربنا، يأخذ بأيدينا إلى جنة النعيم، ويأخذ بأيدينا إلى سواء الصراط، هو رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. صلى الله وسلم وبارك عليك سيدي رسول الله، أنت المنهج الذي جعله الله تعالى لنا، وأنت الأسوة التي رسمها ربنا سبحانه وتعالى لنا ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. وها نحن أولاء، وفي أزماتنا المستحكمة، وفي بلايانا المتأزمة، وفي هذه العصور المتصرمة، نأتي إليك رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليك، نتنسم من خلالك نسمات الأمل، ونأتي فنستروح ظلال النعيم، مع قسوة تأتي إلينا، مع أعداء يحيطون بنا، مع تآمرات قامت فينا، مع ضعف دبَّ من خلال كثير منا، مع ذنوب كثرت في أرجائنا، نأتي إليك سيدي رسول الله إنما نستشفي من خلال منهجك، وإنما نمضي من خلال سنتك، لقد علمتنا بأن الاستغفار لا بد إلا أن يكون من جنس الذنب، فلا بد إذا كان الذنب عامًا أن يكون الاستغفار عامًا، وإذا كان الذنب فرديًا فيكون الاستغفار فرديًا، فلما كان الذنب عامًا لأصحاب الرسول ﷺ، قد قال ربنا: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. فإنا نستغفرك ربنا مما أذنبنا بأفرادنا، ونستغفرك ربنا مما أذنبنا في جماعتنا، ونعاهدك يا ربنا بأن نؤول إليك، ونتوكل عليك، ونستمسك بكتابك، يا أحبتي الكرام نحن لا نشك أن الذي يحيط بنا، إنما هو مشترك بين ذنب فردي، وذنب جماعي، واختراق من الأعداء، ولكننا وسَّعنا رقعة الخرق حتى

جاءنا الحرق، وسعنا هذا الاختراق حتى جاءنا ذلك الاحتراق، نحن وسعنا الرقعة، وسعنا بذنوب اقترفناها، بتقصير قمنا به، بذنوب اقترفناها، بتكاسل، بعجز، بتناحر، بتنازع، والقرآن قد أمرنا فقال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾. فإذا حل الفشل دخل العدو، فوجد المصاريع مفتوحة، والأبواب متاحة، فيدخل علينا، سهَّلنا عليه مهمته، نعم تآصر الشرق والغرب علينا، ولكنا فتحنا له بذنوبنا، بتقصيرنا، بعدم تعاوننا، بانعدام اجتماعنا، بعدم تآصرنا فيما بيننا، بعدم إعذارنا لبعضنا، قد يعذر الإنسان عدوه ولا يعذر أخاه، قد يلتمس العذر لبعيد عنه ولا يلتمسه لقريب منه، أدواء خطيرة حلت بأمتنا، لا بد إلا أن نعترف ونقر، حتى نستطيع أن نخرج، لأنا إذا عرفنا المرض استطعنا أن نتلمس الدواء، ولكن إذا غاب عنا المرض فرحنا نبحث عنه في جهة أخرى، فحينئذ لا نجد دواء لمرضنا، ينبغي أن نجسد مرضنا، فمرضنا من أنفسنا على أن عدونا إنما يتآصر علينا، وإنما يخطط لنا، ولكن عدونا قائم إلى قيام الساعة، وما كان لعدونا أن يكون صديقًا، فاسم العدو أن يكون مخططًا لأجل أن يغتالك، وليس العدو حبيبًا لأجل أن يمنحك، ما يسمى عدوًا إذا كان مانحًا، فطالما أنه عدو فمن عمله أن يعاديك، وأن يخترع كل الأساليب لأجل أن يبتزك، ولأجل أن يستأصلك، وكما قال لنا القرآن: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾. فإذن هي قضية قامت مع الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه، أليس كما قال الله سبحانه وتعالى له؟ بأنهم يريدون إما أن يقتلوك، وإما أن يسجنوك، وإما أن يبتزوك، أليس كذلك؟ هكذا جعلوا هذه القوائم التي نراها في معاصرتنا هذه، هكذا هو العدو وشأنه، فلا عجب في فعل العدو، ولكنَّ العجب في فعل الصديق، أنت لا تتعجب من عدوك أن يعاديك، ولكن تتعجب من أخيك أن يجافيك، مجافاة أخيك قاسية، ومعاداة عدوك طبيعية لا يمكن أن يكون فيها تعجب، التعجب ألا نتآصر، ألا نتعاون، ألا نتحابب، ألا يعذر بعضنا بعضا، أصحاب الرسول ﷺ قامت الأزمات، استحكمت الملمات، جاءت عوادي الدهر عليهم، ولكن مع ذلك اختلفوا في آرائهم ولم تختلف قلوبهم، تحابوا، تآخوا، عذر بعضهم بعضًا، ولعلنا في بيئة ينبغي أن نعيد هذا الأمر في هذا العصر، نحن الآن بدأنا يعمل بعضنا في بعض، صحيح قد أُخطئ وقد تخطئ، ولكن عليك أن ترقع خطأي أرجوك، وأن أرقع خطأك، وألا توسع أمر خطأي في إعلام، عليك أن تسترني وعلي أن أسترك "من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة" انصحني وأنصحك، ولكن لا تفضحني ولن أفضحك، لذلك لا بد أن تكون القضايا القيمية التي أراد النبي ﷺ أن يدربنا عليها، وأن نعيش تحت ظلالها قائمة فينا ونحن في هذه الأزمة، وربما تكون هذه القيم جامعة لنا، آخذة بزمامنا، النبي عليه الصلاة والسلام لما كان يقول عن الأشعريين بأنهم إذا أرملوا وقل زادهم، وجعلوا ما لديهم في إناء واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فأنا منهم وهم مني، هم أهل قيم، أرادوا أن يجعلوا الشيء فيما بينهم متقاسَما، لأجل أن ترقى بهم نفوسهم عن أن يكونوا أنانيين، أو عن أن يكونوا فرديين، الإسلام أراد أن يجمعنا يا أيها الشباب، أن يجمعنا جميعًا رجالًا ونساءً، شيبًا وشبانًا، على مختلف على مختلف طبقاتنا، على مختلف أعمارنا، على مختلف اختصاصاتنا، باعتبار أننا لا نستطيع أن ننهض إلا وأمتنا أمة واحدة.

لذلك إنما قدمت هذه المقدمة فيما نرى اليوم مما يحيط بنا من يأس، من إحباط، من تململ، من عجز، من لا مبالاة، من كثير من القضايا التي قد تقول لإنسان، وأتحدث مع بعض العلماء، فيقول لي والله قد لا أجد إلا أن أفر إلى المسجد لأعبد الله تعالى بعيدًا، فأقول له: يا سيدي ومن للمجتمع؟ ومن للأمة؟ ومن الذي يقوم بحالها؟ فهل أفر إلى ركعتين من واجب أوجبه الله تعالى علي والمسلمون ينادونني، والأرامل يناديننني، والأطفال ينادونني، والدماء تناديني، ماذا الذي ينبغي علي أن أفر؟ ألا ترى اختلاف المسلمين؟ ألا ترى تصارع المسلمين؟ هذا صحيح، ولكن إذا ما ازداد البلاء فينبغي أن يقوم الأطباء، إذا ما ازداد الجرح فينبغي أن يأتي المعالجون، لا أن يفروا ويقولوا قد توسع الجرح فلا ينبغي لنا أن نعمل، إنما يحاولون أن يداووا ما استطاعوا ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. ولا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها، ولكننا على يقين بأن الله سبحانه وتعالى يبارك للإنسان فيما آتاه، وخاصةً في حال الأزمات إذا ما استحكمت، فإذا ما استحكمت الأزمات فحينئذ تكون الهمم متقاعسة، ويأتي ذبول في النفس لا بد من أن يُشفع بهذه الهمة العلية، والنفس الطرية الندية، والقلوب الصافية التقية، حتى يكون وراء ذلك إن شاء الله إنجاز نقدمه بين يدي ما يحاصرنا من هذه الملمّات المُرّة، ملمّات مُرّة لا ينكر أحد أنها مُرة، وأنها صعبة، وأنه ما جاء على أمتنا مثل الذي جاء في هذه الآونة، وما اجتمع الشر على أمتنا كما اجتمع علينا في هذه الآونة، نرى ذلك كله، ولكن هل هذا يدعونا إلى أن نكون متكاسلين، أو فارين متباطئين؟ وهذا الزحف كنت قد ذكرت سابقًا بأن علينا أن نصحح وعينا عن الزحف، ليس الزحف فقط يكون في معركة قتال، فالزحف عام شامل في كل مرحلة من مراحل الصراع، هناك زحف اقتصادي إذا فررنا عنه ونحن قادرون قد فررنا من الزحف، هناك زحف علمي فإن فررنا عنه فقد فررنا من الزحف، هناك زحف إنساني فإن فررنا عنه فقد فررنا من الزحف، كل مناحي الحياة هي زحف ينبغي أن أفعله وأن أقوم به، ألم يقم سيدنا ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنه فزحف، زحف وهو لا يفيد في الزحف شيئًا، ماذا قال؟ أكثِّر سواد المسلمين، لأنه لا يستطيع أن يحمل

سيفًا، ولا أن يوجه سهمًا، ولكنه قال أكثِّر سواد المسلمين لا ابتعد عن الأمة في حال أزمتها، لعلك في كلمة طيبة تداوي قلبًا، لعلك في يد حانية تداوي يتيمًا، لعلك في مال يسير تدفع بلاء، لا تدري ماذا تعمل، طالما أنك تعمل هذا العمل ضمن طاقتك التي حباك الله تعالى إياها، فلنعمل طاقاتنا، ونوحد جهودنا، ونعذر بعضنا، تتلاقى قلوبنا، حينئذ نبدأ إن شاء الله مرحلة جديدة نحاول أن نرصَّ فيها صفنا، والنبي عليه الصلاة والسلام إنما دعا للصف الأول، الصف الأول مو للأول، ما دعا لواحد، دعا للصف الأول، لذلك قلنا من الخطأ المنهجي دائمًا أن يقول الإنسان لتلميذه أو لابنه أنه عليك أن تكون الأول، هذا خطأ، لا ينبغي لك أنه تقول الأول، هذه أنانية، هذه فردية، ينبغي أن تكون في الصف الأول، اللهم صلِّ على الصف الأول، فكل الذين هم في الصف الأول هم في درجة واحدة، لأنهم سباقون إلى الخيرات، يسارعون في المبرات، فهؤلاء هم الصف الأول، فاللهم اجعلنا من الصف الأول حتى تشملنا دعوة حبيبنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

ونحن اليوم مع ما بقي لنا من حديث يتعلق بحد الزنا، وقلنا بأن هذا الحد جاء في الإسلام بغية أن يعلمنا ربنا سبحانه وتعالى أننا عباد ضعفاء، وأننا أمام هذا الضعف قد تعترينا في بعض اللحظات مثل هذه مثل هذه الانحرافات التي توقع الإنسان في فخ الشيطان، وفي مصيدة إبليس، فيقع في هذا الفخ اللعين، فيفعل معصية من المعاصي، ولكنَّ الله تعالى من شأنه كما أنه يعامل بعدله، يعامل برحمته سبحانه وتعالى، فاسمه التواب، واسمه الستّير، إنما كان ليكون في مقابل اسمه العدل، فالله سبحانه وتعالى يقضي بالعدل، ولكنه سبحانه إنما يعامل عبده بالإحسان، فالإحسان بتوبة الله على عبيده، لذلك الله تعالى قال: ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. تاب عليهم ليتوبوا، بمعنى أن الله تعالى أجرى فيهم حكمة، فقد يكون أجرى الله تعالى في العباد حكمة من الابتلاء، فاشتد عليهم الأمر ليعودوا أدراجهم إلى الله يذكرونه بعد أن غابوا عنه، فتاب الله تعالى عليهم ليتوبوا، ليرجعوا، أي حرضهم الله تعالى على التوبة، إما بنعمة دفع الله بها إليهم فتذكروا نعمة المنعم، وإما ببلية كانوا غافلين عن نعم الله تعالى، فالله تعالى ذكرهم ببليته لتكون عطية لهم، فكانت البلية عطية من خلال تذكرهم بأنهم مذنبون، فإذا تذكروا ذنبهم فاستغفروا ربهم ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. إذن استغفروا ربكم مما كان منكم، فلما جاءتكم محنة فذكرتم الله تعالى إزاءها، فالله سبحانه وتعالى يغفر لكم ما ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾. كذلكم جعل الله لنا مفتاحًا من مفاتيح الرجاء التي لا تنقطع إلى قيام الساعة، لا بد إلا أن تكون قلوبنا متعلقة بالرجاء بربنا، نحن راجون لك يا رب، نحن لا نيأس من رحمتك، ولا نيأس من فضلك وعطائك، ولا نيأس من حكمتك، أنت ربنا أعطيتنا فنسألك أن تزيدنا من فضلك، وأن ترفع عنا ما نزل بنا، لذلك لما تأتي الحدود في الإسلام تأتي مذكِّرات، هذا أمر اقترفه عبد من عباد الله تعالى، أذنب هذا الذنب، ولكنَّ الحبيب المصطفى صاحب القلب الرحيم، والنفس التقية النقية، إنما مد يده ﷺ على تلك القلوب الزكية، ولئن جاء بعضًا من عوارض الشيطان فأسرفت على نفسها، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى فتح لها الآفاق، وأعطاها هذه الأشواق، فكانت تحلق في أعلى الآفاق، رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ، اليوم قد تسمعون بعضًا من الذين يلوثون سمعة أصحاب النبي ﷺ، من حيث يقولون إننا علينا أن نكون عادلين ومنطقيين، فأصحاب الرسول ﷺ وكما سمعت لبعضهم، فيهم الفاجر، فيهم لعين الوالدين، هذا الإفك الذي يفتريه مثل هؤلاء على أصحاب الرسول ﷺ، أصحاب الرسول ﷺ نعم، نقول أنهم بشر أخطأوا، وقد سجل القرآن خطأ بعضهم، ولكنَّ خطأهم إنما كان درة من الدرر ليبين الله تعالى أوبتهم إليه، ويبين قلوبهم التقية التي عرفت لحظة الضعف الإنساني فأقرت به، ولجأت إلى الله، فالله تعالى سجل لهم ذلك في القرآن الكريم وسامًا أم شتمًا؟ وسامًا، هل رفع بذلك قدرهم أم أنزل رتبتهم؟ رفع قدرهم، إذن هؤلاء الذين يريدون أن يقولوا عن أصحاب الرسول ﷺ بأنهم كذا وكذا، أعوذ بالله منهم، أما أن يقولوا إن أصحاب الرسول ﷺ هم الذين كانوا في عصره من المنافقين والفاجرين، لا ما هو أصحاب الرسول هؤلاء، ليس هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، إنما نقصد أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام الذين كانوا معه، والذين ناصروه وأيدوه، فيقول أحدهم بأن أصحاب الشجرة الذين رضي الله تعالى عنهم، كان منهم من قتل سيدنا عمارًا وهو ملعون بلعن الرسول عليه الصلاة والسلام، فكأنه يشكك في كتاب الله تعالى، لما ربنا يقول تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. فإما أن الله لا يعلم أن هؤلاء مرضيين، وجاءه بداء فعلم بعد ذلك بأنهم ليسوا مرضيين، كيف يمكن أن يكون مثل هذا العيث في دين الله؟ لأناس إنما يريدون أن يعيثوا فسادًا في هذا الدين، لذلك يا شباب احذروا في آذانكم أن تلقوها إلا لمن ملكه الله تعالى علمًا، أجل إنهم قد يخلطون السم بالعسل، والحق بالباطل، قد يقولون علينا أن يكون عندنا عقول متفتحة وأفهام واعية، نعم، هذا مطلب حق، وكم قلت لكم علينا أن نجدد في أنفسنا اجتهادات لأهل الاجتهاد، ولكن الاجتهاد لأصحابه، الاجتهاد لأولي الخبرة فيه، لا يكون اجتهاد لأولئك الذين يعيثون في النصوص كما يشاؤون، إنما أولئك الذين مكّن الله لهم المعرفة وفي كل علم له مختصوه، فلا

يمكن على الإطلاق أن نطلق هذا الأمر لكل من يريد أن يبحث على هواه، إنما هناك مقاييس ينبغي أن تكون بين يدي الباحث المؤهل لذلك، وأما غير المؤهل فلا يجوز له أن يبحث، هل يجوز في مستشفى أن يكون هناك كل الموظفين الإداريين والذي يقوم بالخدمات العامة، هم الذين يبحثون مصلحة المريض الطبية؟ أم الذي يبحث مصلحة المريض الطبية من؟ قد يشارك هؤلاء في لمسة حنان، قد يشارك هؤلاء في تنظيف مريض، ولكن في العمل الجراحي الذي يقتضي أمرًا هامًا من الذي يقوم به؟ لا يقوم به إلا من؟ إلا المختصون لك يا أخي، فلذلك نحن اليوم أمام هجمات على أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، لا استطيع أن الجزم، ولكن أشم منها رائحة تتوافق مع هجمة هؤلاء الشيعة على أهل السنة، يعني رائحة عجيبة جدًا أن تكون في هذا الوقت، في هذا الوقت يريدون أن يحاكموا أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، ما عندنا مشكلة عند المسلمين اليوم في كل الهجمات الشرسة التي تقوم عليهم، إلا أن نحاكم سيدنا معاوية، ونحاكم بقية الأصحاب الكرام رضي الله تعالى عنهم، يا سيدي الآن أولًا الوقت ليس هذا الوقت المناسب لهذه القضية، ثانيًا كيف تحاكم أنت؟ نعم أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام ما أحد قال بأنهم معصومون، ما أحد قال، لأنه من قال أنهم معصومون يخالف القرآن، لكن نقول إنهم في أعلى رتبة من البشر بعد الأنبياء والمرسلين نعم، لأنهم رضي الله تعالى عنهم شهد لهم القرآن، وشهد لهم النبي ﷺ، والنبي ﷺ حذرنا من أن تكون ألسنتنا والغة فيهم رضي الله تعالى عنهم، بل أن نجلهم، ونوقرهم، ونعظم شأنهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، فلذلك يا أحبتي الكرام نحن أمام هجمات على هذا الدين الحنيف، هذه الهجمات تقتضي منا أن نكون وعاة، وأن نسلِّم آذاننا لمن يكونوا عنده علم بشريعة الله تعالى، وقد قلت لكم فيما سبق وأكرر، سلّموا آذانكم ولكن بوعي، سلّموا آذانكم ولكن بعقل مدرك لما يقال، لا تسلموا أذهانكم هكذا لأجل أن يلقى إليها تلقينًا، إنما بالحوار، فأصحاب الرسول ﷺ، من نقل لنا دين الله غيرهم؟ من الذي حفظ هذا الدين سواهم؟ من الذي قام في أنحاء الأرض لأجل أن يذود عن هذا الدين إلا أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام؟ فإذا قلت لكم بأن دمشق كما قال لنا شيخنا الشيخ نايف العباس -رحمه الله تعالى- في دمشق أكثر من عشرة آلاف صحابي رضي الله تعالى عنهم، هل جاءوا دمشق للاستجمام؟ جاءوا دمشق للمرابطة في سبيل الله، هل جاء خالد رضي الله عنه إلى حمص لأجل أن يكون أمام العاصي، ولأجل أن يتنزه هناك في بساتين حمص؟ لا وربكم، جاء خالد رضي الله تعالى عنه ليذود عن الإسلام والمسلمين، هكذا جاء أصحاب الرسول ﷺ، فهؤلاء الأصحاب النجوم الكرام نأتي لنلوث سمعتهم في وقت إنما يأتي علينا أولئك الذين يطعنون بسيدتنا عائشة الصدِّيقة، وبأمهات المؤمنين، ويريدون أن ينتصروا لسيدنا الحسين من المسلمين، وأن يذبحوا أطفال المسلمين باسمك يا حسين، وأن يكون كل المسلمين الآن من أهل السنة إنما هم قد تواطؤوا على قتل الحسين رضي الله تعالى عنه، في هذا الوقت يخرج علينا بعضٌ من هؤلاء المتحذلقين ليقولوا إن علينا أن نحاكم أصحاب الرسول ﷺ، أرأيتم؟ أن هذا التوقيت إن يعني لا نريد إساءة النية، مع إحسان النية والبلاهة والدروشة، نقول والله هذه القضية ليست بريئة، ليست بريئة، هذا الوقت الآن حان لك وأنت ترى الدماء شلالات، وترى الأطفال بعشرات الآلاف، وترى النازحين بالملايين، وتعرف بأن هؤلاء الذي يطعنون في أصحاب الرسول ﷺ يقومون بذلك، ويقولون سنبقى نقتل ونذبح ولن نتأخر عن ذلك أبدًا، هذا كله وأنت الآن تقوم لتقول أن أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، الآن مشكلتك الرئيسية أصحاب الرسول؟ فلذلك هذه قضية خطيرة أحببت أن أنبهكم لها، لماذا؟ لأني اطّلع على كثير من هذه وسائل الاتصال هذه، سواء في التويتر، سواء في فيسبوك، سواء في كل هذه الوسائل، وفي كل هذه الوسائط، أرى كثيرًا من هؤلاء الباحثين الجدد الذين أصبح لهم ذيوع، ذيوع خطر جدًا، ويتكلمون ويتقيؤون هذا القيء، ويتلفظون بهذه الألفاظ على أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام بكل اجتراء، يعني قد لا يجترئ أن يقول لصديقه مثل هذه الكلمة ويقولها عن أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، وبكل اجتراء على الله وعلى رسوله، هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، ما أحد إطلاقًا كما قلت السم في الدسم كيف؟ أنه هي دعوة للتحرر الفكري، وأنه علينا نحن إلا نكون مرتبطين ولا مرتهنين بالنسبة للتاريخ الماضي، على أن يقال لنا كل التاريخ الماضي إنما كان شمسًا مشرقة، من قال لك ذلك؟ أنا الآن أقول بأننا ماذا قلت هذه اللحظة؟ إننا نحن أسرى ذنوبنا، وإن الذي يأتي علينا من ذنوبنا وسعنا رقعة الاختراق حتى جاءنا الاحتراق، الآن نقول عن أنفسنا، قلت أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام ورسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه بين ظهرانيهم، لما قام هؤلاء رضي الله عنهم، فضعفت نفوسهم لأجل بعض من دراهم معدودة، فاخترق الصف، الاختراق جاء من قِبل هؤلاء وكانت قضية أُحد، لكن هؤلاء أنفسهم رضي الله تعالى عنهم، مع جراحهم التي كانت في أسجسادهم، مع ذلك الانهزام النفسي الذي كان قد اعتورهم من خلال مجيء قريش عليهم، بعد هذا لما ناداهم القرآن من خلال جبريل، لما جاء جبريل للنبي ﷺ: يا محمد، إن الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، فاحمل سلاحك، فنادى أصحابه، ماذا فعل أصحابه في حمراء الأسد؟ في نفس اليوم، ماذا فعلوا؟ مضوا معه أم قالوا والله نحن متعبون مرهقون، الجراح تأتي فينا، والدماء

تسيل من أجسادنا، قاموا معه رضي الله عنهم، هؤلاء أصحاب الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه، فرضي الله عنهم، إن ربي عز وجل شاء أن يرسم لنا مخططهم، وأن يجعل لنا لوحة عن تصرفاتهم، وأنهم بشر يخطئون ويصيبون، ولكن كان خطأهم معايير للتصويب بالنسبة لنا، بمعنى ألا يكون عصمة لأحد، بل نحن جميعًا نخطئ ونصيب، ولكن علينا أن نعلم بأن الرجوع عن الخطأ عين الصواب، والنبي صلى الله وسلم وبارك عليه إنما قال لنا في حديثه الشريف صلى الله وسلم وبارك عليه: "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم" بمعنى أن يحقق الله تعالى منهجه في عباده باعتباره "أن كل ابن ادم خطاء، وخير الخطائين التوابون" التوابون الذين رضي الله تعالى عنهم يا أخي، التوابون رضي الله عنهم، الله يرضى عنهم وأنت لا ترضى؟ والله عجيب يا أخي، الله يرضى عن من تاب بين يديه وأنت عبد لا ترضى عمن تاب الله تعالى عليه، أعوذ بالله من هذه النفوس اللئيمة التي تريد أن تمشي في الأخلاق الذميمة، نسأل الله تعالى أن يهدينا رشدنا، وأن يقينا شرور أنفسنا، وإن كانت هي مقدمة كنت أريد أن أتم بها البحث، ولكن أنا أرى أبا ياسر وقد يعني منحنا جزاه الله عنا خيرًا ونحن والله يعني بدنا واحة نستروح فيها من عناء ما نحن فيه، فلا شك أن صلتنا بحبيبنا ﷺ إنما تعطينا نفسًا نتقدم به بإذن الله إلى تلك الساحة العظمى، والواحة الكبرى، وإلى تلك الدوحة المباركة دوحة الحبيب صلى الله وسلم وبارك عليه، فلذلك أنا سأقتصر اليوم للدرس حتى أبو ياسر يعني يعطينا مساحة أكبر، مو هيك شيخ أبو خالد؟ فبدنا أبو ياسر اليوم يمنحنا هيك يعني نستروح هيك يذكرنا بالله، ويذكرنا برسول الله ﷺ، ويذكرنا بالمنح الربانية التي يفيئها الله سبحانه وتعالى على المحبين والذاكرين، لأنه هذا الاسترواح يا أخي هو الذي تجد فيه أنت قلبك الذي يجلى إن شاء الله بذكر الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾. وكذلك الصلاة على المصطفى ﷺ بها يجلو الله الكرب، بها يفرج الله الهم، بها يشرح الله الصدر، بها يجعل الله بها النصر، فاللهم ألهمنا رشدنا يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.